المجلد

.252

كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك
وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من
قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس (نحو المال والاعمار) ان ذلك ان ثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا
تأسوا اي اثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ
ابو عمرو بما أتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول وفيه اشعار بان فواتها اذا خلي وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها
ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع من التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت
حاله السراء والضراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله هو الغني الحميد غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره
وبالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر ان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء
او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان لتسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم
الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل لتقام به السياسة وتدفع به الاعداء كما قال وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال
الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن
في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل
اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم
والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح
وابراهيم ومن ارسلا اليهم ومن عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون
من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
او رهبانية مبتدعة على انها من المعطوفات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف

من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبنا عليهم بمعنى تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود
منه حصول مرضات الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها او لانهم اخترعوها
من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والاتحاد والقول بقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحوها اليها
فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير
منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله
وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا
ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب
القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل
الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو
مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصوها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله
ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا بحذف الهمزة وادغام النون في اللام ثم ابدالها ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في
الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله سورة المجادلة مدنية وقيل العشر
الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال حرمت عليه فقالت
ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او المجادلة
يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر الدال في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما
الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاحوال والاقوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي
كظهر امي مشتق من الظهر والحق بها الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ

Copyright © King Saud University